دولة رئيس الوزراء في زيارة جمعية البنوك

إعداد / مفلح عقل
الرئيس التنفيذي لجمعية البنوك في الأردن

تأتي زيارة دولة رئيس الوزراء الأستاذ / فيصل الفايز إلى جمعية البنوك بتاريخ 2003/12/31 ضمن جولة له شملت العديد من المؤسسات والهيئات العاملة في الأردن هدفت إلى التعرف إلى هموم ومشاكل مؤسساتنا الوطنية وبحث إمكانية تحسين أدائها وقدراتها على الإسهام في تحقيق أهدافنا الإقتصادية وتحسين فرص النمو الاقتصادي الحقيقي.

لقد حظيت هذه الزيارة بإهتمام إعلامي واسع وغير عادي يتناسب وأهمية الجهاز المصرفي الأردني ودوره المتميز في الإقتصاد القومي. وقد إلتقى دولة رئيس الوزراء برؤساء مجالس إدارة البنوك المحلية ومدراؤها العامون في إجتماع كانت الصراحة المتبادلة سمته الرئيسية ، حيث قدمت البنوك شرحا موجزا عن إنجازات الجهاز المصرفي الاقتصادية والإجتماعية إلى جانب إستعراض مختصر لبعض المشاكل والهموم التي تواجه البنوك الأردنية وتعطل جزء من طاقاتها وتحد من قدراتها وتزيد من كلفة إنتاجها مثل طول إجراءات التقاضي وعدم وضوح بعض التشريعات أو قصورها.

الوساطة المصرفية هي في جوهرها ترتـيب إلتزامات عالية الجودة على البنوك ، متمثلة بالودائع ، وتحويلها إلى موجودات ذات مخاطر متفاوتة. وقد تحقق البنوك جراء هذه المخاطرة الربح أو الخسارة ، كما هو الحال في أي نشاط إقتصادي آخر. وإذا لم تتمكن البنوك من الحصول على هامش مجز نتيجة لقيامها بـالوظيفتين معا ، فإنها إما أن تعمل على تقليص الإئتمان وتوجيهه للإستخدامات الأقل مخاطرة كالأدوات النقدية والمالية معدومة المخاطر ، أو أنها ستتجه نحو تخفيض الفوائد المدفوعة للودائع الأمر الذي قد يؤدي بالمودعين إلـى توجيه ودائعهم إلى وجهات أخرى ، ولكل من الأمرين أثر سلبي على وفرة الإئتمان.

وإلى الحد الذي تسود فيه شروط المنافسة في العمل المصرفي ، فإن دعم كفاءة البنوك يحقق عائدا للاقتصـاد الوطني بأكمله أكثر بكثير من تحقيقه لزيادة في العائد على رؤوس أموال البنوك ، حيث أنه كلمـا تحسـنت كفاءة العمل المصرفي ، كلما ضاق الهامش وانعكس ذلك إيجابيا على فوائد الودائـع بالإرتفـاع و/أو فوائـد القروض بالإنخفاض. وهنا نؤكد على أن الدعم الأفضل لكفاءة البنوك يتأتى من تحسين البيئـة الاقتصـادية والتشريعية والمؤسسية والسياسات الاقتصادية التي تعمل البنوك في ظلها.

إن مناخ العمل الجيد الذي تعمل فيه البنوك حاليا لا يعني عدم مطالبتنا بمناخ أفضل ، نستطيع من خلاله المساهمة بكل ما لدينا من موارد مالية ومواهب بشرية وإبداع في تحقيق النمو الاقتصادي ، وبنفس الوقت ، تحقيق مناخ العمل المواتي للعاملين معنا والعائد المناسب للمستثمرين لدينا. فالبنوك تتطلع إلى مناخ عمل لا يستطيع راغب في المماطلة والتسويف أن يماطل ، كما تتطلع إلى قضاء متخصص يسرع الإجراءات ويحسم بسرعة النزاعات ، وإلى قوانين تدعم قدراتها على الإبداع المالي.

نحن المصرفيين الأردنيين مجموعة مؤتمنة على مدخرات مواطنينا ومسؤولة عن وضع تلك المدخرات في خدمة اقتـصادنا الوطني بتوازن يحقق مصالح كافة الأطراف المعنية. كما أننا نعمل ضمن إطار رقابة صارمة من البنك المركزي وبإلتزام شديد بتعليماته وتوجيهاته الرامية إلى الحفاظ على مكتسبات التصحيح الهيكلي وتعزيز منجزاتنا الاقتصادية.

لقد خطونا في الجهاز المصرفي خطوات موفقة نحو صيغ التمويل المتقدم والطويل الأجل والمعقد ، حيث نجحنا في المساهمة في تخصيص شركة الإتصالات الأردنية وتمكنا منفردين من تمويل مشروع الخربة السمرا كأول مشروع ينفذ في المملكة على أساس .B.O.T ، ولدينا القدرة والمعرفة والرغبة في تمويل مشاريـعنا القادمة ، مثل جر مياه الديسي ومشروع الغاز والكهرباء وتطوير منطقة العبدلي ، وهي مشاريع مقدر لكلفتها الإجمالية أن تصل إلى (2.5) بليون دولار ، وهذا تأكيد على أننا إنتقلنا بدورنا من الوساطة السهلة إلى الوساطة المعقدة.

لم يتردد الجهاز المصرفي يوما في تقديم الدعم غير المحدود للاقتصاد الوطني ويبتدع آليات ذات كفاءة مرتفعة لإعادة توجيه الموارد المتاحة من الاستثمارات التقليدية ذات معدلات النمو المتواضعة إلى القطاعات الاقتصادية الجديدة ذات النمو المرتفع. كذلك لم يتردد هذا الجهاز في القيام بدوره الإجتماعي. فإلى جانب التبرعات السخية التي تقدمها البنوك لمختلف أنواع العمل الإجتماعي ، قامت بتأسيس صندوق الحسين للإبداع برئاسة معالي محافظ البنك المركزي وبرأسمال (5) ملايين دينار من أجل رعاية الإبداع والتفوق في المجالات التكنولوجية والتنموية ، ويركز هذا الصندوق جهوده الآن على تقييم الأداء النوعي لبرامج التعليم العالي سعيا لإحداث نقلة نوعية في مستوى برامج التعليم.

يحدونا الأمل في أن زيارة دولة رئيس الوزراء ستترجم إلى واقع نستطيع لمسه على طريق تذليل الصعوبات التي تعاني منها مؤسساتنا الوطنية وتعزيز مساهمتها في تعزيز مسيرة التنمية الاقتصادية والمحافظة على الإستقرار النقدي والنهوض بالوطن وتحسين حياة المواطنين.